رسالة الطرق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وخيرته من خلقه أجمعين

وبعد فاني رأيت فريقاً من الناطقين بالضاد من أبناء هذا العصر ينزعون الى مجاراة الأمم الراقية في الأخذ بأطراف كل علم وتشرئب اعناقهم الى بلوغ الذروة من معارج الحضارة الحديثة ولديهم من فتور الهمم وخور العزائم اكثر مما لديهم من الطموح والآمال .

وقد يصرف الواحد منهم في تحسين الشارة والارفاه وقتاً طويلاً ومالاً كثيراً وعملاً جزيلاً ولا يشق عليه ذلك ولكنه يضيق ذرعه عن صرف وقت قليل في التنقيب عن كلمة يحيي بها الدارس من لغته ويسد خلتها عن الاستعانة بغيرها فيستسيغ تناول العامي ويستسهل استعمال الدخيل حتى لا يتعب نفسه في البحث عن لفظ صحيح يعبر به عن مراده .

فأفضى ذلك الى ان طغى سيل العامي والدخيل على ألسنة الخطباء وأقلام الكتاب حتى كاد يذهب بالبقية الباقية من الفصيح .

ومن الحق ان يقال ليس من السهل على كل احد ان يجد كل ما يحتاج اليه او أكثره بغير كلفة ولا تنقيب في كتب اللغة وربما استعصى على الانسان العثور على ما يطلبه فيصرفه السأم عن متابعة الطلب وقد يلجئه الى الأخذ بما تيسر له من عامي او غيره .

وهذا يوجب على كل غيور على هذه اللغة ان يمهد للناس السبيل ويقرب البعيد ويذلل الابي حتى يسهل عليهم تناول ما يطلبونه .

ولعل بعض المتقدمين من العلماء فطن لجلالة هذا الأمر فوضع فريق منهم رسالة او كتابا في موضوع خاص كالخيل والابل والشاه والبازي والحمام والعقارب والحيات والدلو والبكرة والسرج واللجام والعود والملاهي والميسر والقداح

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والأثواب والسحاب والمطر والرياح والنخل والكرم والارضين والمياه والجبال والبحار وما شاكل ذلك .

وكان واضع كل كتاب يجمع فيه ما انتهى اليه علمه مما يتعلق بذلك الموضوع . ويرتبه على وفق ما تقتضيه فطرته ويستعذبه ذوقه وكان الواقف عليه يجد في أكثر الأحيان بغيته بسهولة ولا يكابد من العناء معشار ما يكابده لو طلب ذلك في كتاب لغوي جامع للمفردات المبعثرة في بطون صحائفه .

ومنهم من وضع كتاباً في اكثر من غرض واحد كابن سيده[1] فانه ضمن كتابه المخصص أشياء كثيرة وجمع عند كل غرض ما أحاط به علمه مما له علاقة به .

وألف قبله وبعده جماعة كتباً في اغراض مختلفة ولكنهم لم يقتصروا على ذكر المفردات وتفسيرها وانما جمعوا اليها ما يرادفها من المفردات والجمل كما فعل ابن السكيت[2] في كتاب تهذيب الألفاظ وقدامة[3] في جواهر الألفاظ وعبد الرحمن ابن عيسى الهمذاني المتوفى سنة ٣٢٠ في الألفاظ الكتابية وعيسى بن ابراهيم الربعي في نظام الغريب وغيرهم .

ولكن كل واحد من هؤلاء لم يستوف القول في غرض من الاغراض ولم يجمع كل ماله تعلق به فربما نقب الباحث في كتاب منها عن طلبته فلم يوفق للعثور عليها

وكنت منذ حين وضعت رسالة في الكرم ونشرتها في المجلد العاشر من مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق .

فاستحسن جمهور من العلماء والأدباء ما فيها من الجمع والترتيب واستسهلوا سبيلها في التقريب حتى ان الواقف عليها يظفر ببغيته بغير عناء ولا مشقة فشجعني هذا على ان أحتذي على ذلك المثال في موضوع آخر أذلل به الصعب وأقرب البعيد وأجمع المتفرق

ورأيت ان الحضارة الحاضرة تقضي بان تكون الأمصار والمدن والقرى والارياف بمثابة مدينة واحدة ولا يكون ذلك الا بواسطة الطرق لانها من البلدان بمنزلة الشرايين والأوردة من الجسم اذ يتوقف عليها تنظيم العمران وربط الامصار

(١) علي بن اسماعيل من أهل دانية في الاندلس توفي سنة ٤٥٨ (٢) يعقوب بن اسحق امام في اللغة توفي سنه ٢٤٤ (٣) قدامة بن جعفر البغدادي الكاتب توفي سنة ٣١٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

واحكام الاواصر التجارية والمدنية . وهي لاتكون على نمط واحد وانما تختلف باختلاف الامكنة كالسهول والحزون والجبال والأودية . وقد وضع المتقدمون لكل واحد اسما بحسب موضعه وصفته .

ومن الغريب اني لم أوفق للعثور على كتاب او رسالة للمتقدمين تختص بهذا الغرض على كثرة بحثي وسؤالي من رجال العلم وإنما وقفت على ما جاء في كنز الحفاظ في تهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٤٦٩ وفي جواهر الألفاظ لقدامة بن جعفر ص ١٥ وفي الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن الهمذاني ص ٢٠٤ وفي المخصص ج١٢ ص٤ وفي فقه اللغة للثعالبي ص ٢٣٢ وفي نظام الغريب ص ١٥٧

وكل ما في هذه الكتب لا ينقع غلة ولا يشفي علة ولا يسد خلة . وقد رأيت في فهرست ابن النديم في ترجمة وكيع القاضي ان له كتاب الطريق ويعرف أيضاً بالنواحي ويحتوي على أخبار البلدان ومسالك الطرق ولم يتمه .

فأجمعت الرأي على وضع رسالة في الطرق أجمع فيها ما تهيأ لي الوقوف عليه من الألفاظ الدالة على أنواعها واجزائها واحوالها وما كان منها في سهل أو جبل او رمل او واد ونحو ذلك .

ورتبتها على حروف الهجاء الاصلية في أوائل الكلمات ليسهل تناولها على الطالب وربما ذكرت ما للكلمة من معنى مجازي وأضفت الى الحرف الواحد بعض الاسماء او الافعال مما له علاقة بالطريق ولو من وجه .

وقفيت على آثار ذلك بذكر طرق الماء والاودية والمسايل بصورة مجملة والغاية من ذلك كله ان تكون هذه الرسالة بمثابة عدة وأساس لرسالة أخرى تكون اجمع من هذه أنواعاً وأحسن ترتيباً واسهل اسلوباً واكثر تهذيباً اذا سامحني القدر بذلك .

او تكون بمثابة نواة يأتي بعدي من يتعهدها حتى تثمر ثمراً طيباً يجتنيه الناطقون بالضاد . ولا أزعم اني في عملي هذا بلغت غاية التمني او أعددت للباحث كل ما يتمنى وانما اعتقد اني استفرغت المجهود واستنفدت الوسع في تمهيد السبيل والدلالة على عمل مفيد . واذا لم يكن في هذه الرسالة ما يسد مفاقر الباحث ويغني المتقصي عن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الرجوع الى غيرها فان فيها سدادا من عوز وبلغة من كفاف . وعسى ان أوفق الى اتمام ما عزمت عليه في وقت آخر ان شاء الله تعالى .

وقد آثرت نشرها في مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق لتتداولها أعين العلماء والنقاد فيرشدوني الى مواطن الخلل لا تداركه قبل طبعها مستقلة . وانا اسدي الشكر الجزيل لكل من نبهني على خطأ أو دلني على سهو ومن الله وحده استمد المعونة والتوفيق الى اقوم طريق .

حرف الهمزة

التأبن والتأبين اقتفاء أثر الشيء ومنه قيل لمن يمدح الميت مؤبن لاتباعه آثار فعاله وصنائعه . ويقال تأبن الطريق اذا اقتفاها وتتبعها .

ويقال أتاه يأتوه أتواً لغة في أتاه يأتيه أتياً والأتو : الاستقامة في السير . والطريقة . تقول ما زال كلامه على أتوٍ واحد اي طريقة واحدة . ويقال أتِ لهذا الماء اي هيئ وسهل طريقه وتأتى له أمره تسهلت له طريقته وفي الحديث في صفة ديار ثمود . وأتّوا جداولها اي سهلوا طرق المياه اليها والمئتاء كمفتاح [1] الطريق العامر الواضح هكذا رواه ثعلب بهمز الياء من مئتاء وهو مفعال من اتيت اي ياتيه الناس كثيراً مثل دار محلال اي يحلها الناس كثيراً فهو مفعال من الاتيان والميم زائدة .

(١) جاءت هذه الكلمة في كثير من كتب اللغة ميتاء بالياء بعد الميم ، وفي بعضها مئتاء بالهمز بعد الميم قال في الاساس وطريق ميتاء مفعال من الاتيان كقولهم دار محلال تقول الموت طريق ميتاء وهو لكل حي ميداء اي غاية

وفي المصباح وطريق ميتاء على مفعال والاصل ميتاي أو ميتاو فقلب حرف العلة همزة لتطرفه . . .

وفي اللسان والتاج عن ابن سيده . هكذا روي طريق ميتاء بغير همز الا أن المراد الهمز ورواه أبو عبيد في المصنف بغير همز فيعالا لان فيعالا من أبنية المصادر وميتاء ليس مصدراً انما هو صفة فالصحيح فيه اذن ما رواه ثعلب . وقد كان لنا أن نقول ان أبا عبيد أراد الهمز فتركه الا انه عقد الباب بفعلاء فقضح ذاته وأبان هناته وقد اتبعنا قول ثعلب واجتنبنا فضيحة أبي عبيد .

وبعض اللغويين ذكر مئتاء في أتى . وبعضهم ذكرها في ميت . وفي حديث اللقطة . «ما وجدت في طريق ميتاء فعرفه سنة» . قال شمر : ميتاء الطريق وميداؤه ومحجته واحد وهو ظاهره المسلوك .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومنه الحديث الشريف : « لولا انه وعد حق وقول صدق وطريق مئتاء لحزنا عليك أكثر مما حزنا » . والمئتاء مجتمع الطريق أيضاً ويقال لم أدر ما ميتاء الطريق اي لم أدر ما قدر جانبيه وبعده قال حميد الارقط :

اذا اضطم ميتاء الطريق عليهما مضت قدما موج الجبال زهوق[1]

ويقال خذ أُسّ الطريق وذلك اذا اهتديت بأثر او بعر فاذا استبان الطريق قيل خذ شرك الطريق . والأس بمعنى الاصل والاثر الأسلوب الطريق والوجه والمذهب . وكل طريق ممتد يقال سلك أسلوبه اي طريقه والجمع أساليب

أَفق الطريق سننه ووجهه جمعه آفاق كسبب وأسباب يقال قعد على أفق الطريق اي على وجهه

أُمّ الطريق معظمها اذا كان طريقاً عظيماً وحوله طرق صغار فالاعظم ام الطريق قال كثير : يغادرن عَسب الوالقيّ وناصح تخص به أُم الطريق عيالها[2]

الامام الطريق الواسع لانه يؤم ويتبع وبه فسر قوله تعالى (وانهما لبإمام مبين) والامام الصقع من الطريق والأرض

والأُمة الطريقة وأُمة الطريق معظمه كأُمه .

الأُنبوب : كعصفور الطريق يقال الزم الأنبوب . وأُنبوب الجبل طريقة فيه : هذلية : قال مالك بن خالد الخناعي :

في رأس شاهقة أُنبوبها خصر دون السماء لها في الجو قرناس[3]

(١) وروى هذا البيت اذا انفزّ ميتاء الطريق وروي اذا اضطم ميداء الطريق . وروي برح الحزام زهوق . انفز من الفزز وهوفي الاصل ضيق الفم . وقيل هو ان يتكلم كأنه غاض بأضراسه لا يفتح فاه وبشر فيهافزز اي ضيق فاعل المراد هنا ضاق وانضم . اضطم افتعل من الضم يقال اضطم فلان شيئاً الى نفسه اي ضمه واضطت عليه الضلوع اشتملت وميتاء الطريق وسطه . ومضى قدما لم يعرج ولم يثن وموج كل شيء اضطرابه والزهوق المتقدمة من النوق والمعنى اذا جمعها طريق تقدمت هذه الناقة العظيمة السريعة تموج كأنه جبل يضطرب . (٢) يغادرن : يتركن . والعسب ماء الفحل والوالقي وناصح فرسان وأم الطريق معظمه وعيال الطريق سباعها . يريد أنهن يلقين أولادهن لغير تمام من شدة التعب . (٣) الشاهقة العالية المرتفعة ، والانبوب طريقة نادرة في الجبل وخصر بارد ، وقرناس انف محدد من الجبل .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حرف الباء

يقال تبأّن الطريق اي اقتفاها وتتبعهـا بمعنى تأبنها وهو مقلوب عنه البرازيق الطرق المصطفة حول الطريق الاعظم . والجماعة من الناس الواحد برزيق كزنبيل

النباشير : طرائق ضوء الصبح في الليل وطرائق تراها على وجه الارض من آثار الرياح وقال استبصر الطريقُ اذا استبان ووضح

المبقرة : بالفتح الطريق لسعتها او لكونها مشقوقة منتوحة

ويقال للطريق صلنقع بلنقع اذا كان خالياً

ويقال ابلنقق الطريق اذا وضح من غيره

وطريق مبنق : واسع

بُنيات الطريق بالضم والتصغير هي الطرق الصغار التي تتشعب من الجادة وهي الترهات وفي التهذيب : تتشعب من الطريق الأعظم

البهرجة ان يعدل بالشيء عن الجادة القاصدة الى غيرها وفي الحديث انه اتي بجراب لؤلؤ بهرج . اي رديء قال التتيبي أحسبه بجراب لؤلؤ بُهرج اي عدل به عن الطريق المسلوك خوفاً من العشار وهي معربة ويقال بُهرج بهم اذا أخذ بهم في غير المحجة والبهرج التعويج من الاستواء الى غير الاستواء

ويقال طريق مبهم اذا كان خفياً لا يستبين

باحة الطريق وسطه وفي الحديث ليس للنساء من باحة الطريق شيء .

الباريّ والبارية والبوريّ والبورية والبورياء الطريق وهو فارسي معرب

البوص البعد والبائص البعيد وطريق بائص : بعيد وشاق لأن الذي يسبقك ويفوتك شاق وصولك اليه قال الراعي :

حتى وردن لتمّ خمس بائص جُدداً تعاوَره الرياحُ وبيلا [1]

يتبع سليم الجندي

(١) لتم بحركات التاء الثلاث والكسر أفصح أي تمام والخمس من أظماء الابل وهو ان ترد الماء اليوم الخامس . وبائص بعيد شاق . والجد الماء القليل أوالقديم تعاوره تتعاوره اي تتداوله وتختلف عليه كلما مضت واحدة خلفتها أخرى . وبيلا وخيما .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net